جورج سانتيانا..من علم الجمال إلى الإحساس بالجمال

قاسم جمعة

لقد ظهرت الجمالية أول ما ظهرت مشيرةً الى شيء جديد، يقصد به ليس محبة الجمال فحسب، بل قناعة جديدة باهمية الجمال ودوره القيمي مقارنة مع قيم اخرى.

وتتمظهر الجمالية او الجماليات بمظاهر متنوعة ومختلفة ولكنها مترابطة كنظرة للحياة مثلاً او فكرة معالجة الحياة بروحية الفن، وكنظرة للفن،أي الفن كما يقولون من اجل الفن. فضلاً عن كونها خاصية لأعمال في الفن والادب عموماً..

ويعرّف احدهم الجمال بأنه: خبرة مباشرة تحس، ولا يوجد فيه مكان للتجريد

من هنا يبرز دور الاحساس في العملية الجمالية، وهل يمكن ان نتخيل جمالاً بدون عملية الاحساس؟

او لنقل هل يصح التفريق المألوف والكلاسيكي في العملية الجمالية او في معالجة الاعمال الادبية، بين ذات وموضوع، او بين انسان معين كونه المبدع للعمل، وبين العمل كونه منتجاً، ولنقل بين رؤيتين، رؤية تؤكد على الذاتية، واخرى تؤكد على الموضوعية فحسب؟

وربما يمكننا القول ان الفيلسوف الاسباني- الامريكي، سانتيانا، استطاع ان يقدم جواباً حول تلك الاشكالية الجمالية مؤكداً على اهمية الذات من جهة كونها تمثل الاحساس بالجمال والتذوق ومصدرالقيمة الجمالية واهمية الموضوع أي كان في العملية الجمالية وتحقيق الوعي الجمالي من جهة اخرى.

والجماليات او الجمال عموماً يشير الى ما هو جميل او ما يبدو لنا جميلاً فضلاً عن كونها دراسة الجماليات دراسة فلسفية.

ولكن هنالك رؤى اخرى لا تجعل الجمال منحصراً في بوتقة الاشارة الى ما هو جميل فحسب، ولا محض الدراسة الفلسفية لما هو جميل، ولكونها تشير الى حقيقة اخرى تبدو اكثر عمومية وهي مسألة النظر الى الجمالية او الجمال باعتبار مجموعة من المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة وضرورة الاهتمام به، او اخذ ما يعرف بضرورة الإلتفات حول الفن من اجل الفن نفسه. ومعارضة الفكرة بأن يكون الاهتمام الاول للحياة فحسب، ويبدو أن هذا الاختلاف ناشيء من الاختلاف حول الاجابة عن السؤال.. ما هو الفن؟

وبرزت اصوات في اواخر القرن التاسع عشر تنادي بأهمية الفن وضرورة الاهتمام به، او اخذ ما يعرف بضرورة الالتفات حول الفن من اجل الفن نفسه ومعارضة الفكرة بان يكون الاهتمام الاول للحياة فحسب ويبدو أن هذا الاختلاف ناشئ من الاختلاف حول الاجابة عن السؤال ما هو الفن؟

فالتوجه الجديد في هذه الدراسات الجمالية، اخذ يتمركز حول اهمية البعد الجمالي لا غير، او من اجل الفن والجمال وبقية الامور والاشياء لا تمثل أي قيمة او اهمية، وهو ما يسميه "هنترميد" بالوعي الجمالي والذي يشير به الى الشعور بالقيم الجمالية بما هي كذلك، مستقلة عن الاخلاق او الاقتصاد او الدين او السياسة او النزعة التعليمية او أي من الارتباطات المألوفة.

ويعبر هذا الاتجاه الآنف الذكر عن فكرة جوهرية وهي اهمية قيمة الفرد و انجازه الشخصي وأفضلية كل ذلك من الجمالية الاصطلاح الشامل.

اما الاتجاه الآخر فهو يخالف هذه النظرة ذات الطابع الذاتي والفردي مبرزاً قضية مهمة هي، اهمية الربط بين ما هو جمالي وحياتي فالفن يعبر عن الخبرة المعيشة من قبل الفرد في نفس الوقت الذي يعبر فيه عن ذاتية وابداع الفنان- الانسان.

ويبدو ان مدار الاجابة عن ماهية الفن السالف الذكر، ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمعرفة الغاية منه ومن ذلك نفهم سبب تعدد الاجابات حول ذلك السؤال والتي تنوعت بين رؤيتين اساسيتين، الاولى جعلت غاية الامتاع وتحقيق اللذة الشعورية والاحساس بها والثانية جعلته منحصراً في التعليم واستغلال الفن لاغراض لا عملية خارج اطار الاحساس بالجمال.

ولقد اهتم مجموعة من الباحثين بمسألة استغلال النظرة الجمالية في تدشين فلسفاتهم وارائهم الميتافيزيقية وتطبيق لها. اما الفريق الآخر فأهتم بمسألة الكتابة حول الفن والجمال والتفلسف حولهما.

ولعل هذا ما كان يقصده من ضمن ما يقصده "سانتيانا" عندما يقول في كتابه "الاحساس بالجمال" اجتذبت المفكرين مشكلات الطبيعة والاخلاق كما استرعت مسألة وصف الجمال وخلقه انتباه الفنانين، اما ما بين الطرفين فقد ظل التفكير في التجربة الجمالية ناقصاً مفككاً".

ويحاول "سانتيانا" مناقشة الاحساس بالجمال والقيم الجمالية، واهمية البعدالجمالي في التجربة المعاشة.

ومن هنا نفهم سر النقد العنيف الذي يوجهه سانتيانا الى المدارس الفنية والجمالية والنظرات الجمالية.

فهو يجمع بين الرأي الذي يجعل الجمال منحصراً بالنقد الفني والرأي الذي يوسع من مجالاته بحيث يشمل كل ادراك حسي، وكذلك نراه يجمع بين الاثنين، فهو يقول انه طبيعة الجمال كائنة في الادراك الحسي الذي يصاحبه حكم نقدي، وعنده ان الادراك الحسي الممتزج بالحكم النقدي هو ادراك للقيم الجمالية.

ويرى سانتيانا فضلاً عن ذلك، ان الحكم الجمالي يمكن اتهامه بالتفاهة اذا ما تجاوز الافق الذاتي وليس العكس، كما يروج لذلك انصار المذاهب التي ترى ان قيم الجمال متعلقة بمدى ارتباطها بالواقع البعيد عن التاثر بالجانب الذاتي للانسان.

ولا يميل "سانتيانا" سوى الى طريقة في التناول والبحث الجمالي، وهي الطريقة او الرؤية السايكولوجية في تناول الحكم والقيم الجمالية، والتي تتناول الاحكام الجمالية والخلقية بوصفها ظواهر عقلية أي نابعة من ذاتية الانسان ونمط تفكيره ونتاجاً للنظر العقلي. فهو لا يميل الى الطريقة التي تتناول الاذواق بوصفها نابعة من الشخصية الفردية.

وكذلك لا ياخذ "سانتيانا" بالتفسير التاريخي للفن والجمال بل انه يطمح الى مناقشة طبيعة الاحكام الجمالية والعناصر التي تتألف منها، لذلك فهو يقول:

"سوف ندرس الحساسية ذاتها ومشاعرنا الحقيقية إزاء الجمال، ولن نبحث عن الاسباب العميقة اللاشعورية وراء شعورنا الجمالي.

ويضع جورج سانتيانا، شروطاً وعلامات للادراك الجمالي ولاجل تميزه عن الادارك الاخلاقي والعقلي منها:

١- الادراك الجمالي "قيمة" أي انه انعطاف او ميل من الذات نحو الشيء

٢- انه احساس بالشيء الحسن الماثل امام الشخص المدرك

٣- انه مباشر

٤- الادراك الجمالي هي عملية اخراج ما احست به الذات وما تحقق بها من نشوة ولذة.

ونختتم القول بعبارات الموسوعة الغربية عن سانتيانا ودون الفلسفي الجمالي والتي تنص على ما يلي

انه استطاع ان يوحد بين اغلظ وصف طبيعي لما يوجد في المكان والزمان قبلاً حجارة النحت ولوحة التصوير والموجات الصوتية في الموسيقى وبين أرهف تقييم للمضمون الفكري في العمل الفني.

رسالة مساهمات

باسم عبد الحميد حمودي

ترد الى هذه الصفحة الكثير من المساهمات الشعرية والقصصية والمقالات النقدية والعامة، ويهمنا القول ان صفحة (مساهمات) ليست مخصصة للمواد الادبية فقط بل هي صفحة عامة تعتز بمشاركة القراء في تحريرها على اية شاكلة كانت المواد التي يرسلونها.

ويهمنا القول ان هذه الصفحة ليست مخصصة لتصفية حسابات خاصة بين قارئ وقارئ او قارئ او اديب وان الهدف الاساسي منها هو اظهار المواهب الدفينة لدى القراء الى النور وتشجيع هواية الكتابة الجادة لديهم.

من جانب آخر فان بعض القراء الاعزاء يكتبون مواداً لا هي بالشعر ولا بالنثر معتقدين ان باب قصيدة النثر باب واسع مفتوح لكل عبارة وجملة ولو اهتم هؤلاء الاعزاء بقراءة الشعر بالوانه المتعددة وخصوصاً قصيدة النثر لوجدوا ان دخول الميدان ليس سهلا فهو لا يعتد برصف الحروف بل المادة الشعرية التي يعيش الشعر الصافي داخل كلماتها المثقلة بحسن الأداء والقدرة على التشكيل الشعري المعجز

لقد جنت الصحافة على هذا اللون من الشعر وقدمت نماذج سيئه منه بسبب قصور المحرر او سوء ادراكه لقصيدة النثر وبسبب استسهال الكاتب الكتابة غير الشعرية باعتبارها شعراً وكل (مساهمات) وانتم بخير.

بريد (مساهمات)

السيد ح.خ الهيتي
مادتكم (زمن العجائب) مقالة منشورة على هيئة قصيدة نثر، نرجو ايضاح جسم المادة الادبية فهي اما ان تكون مقالة او شيئاً اقرب الى الشعر و(مساهمات) ترحب بمساهماتكم دوماً

السيد طارق. ص. ش
مادتكم (براعم الامل) ضعيفة شعرياً.. نعتذر عن نشرها

السيد مشرق س
مقالتكم تعبر عن وجهة نظر جديرة بالتقدير لو صحت المعلومات الواردة فيها لكننا لا نريد الدخول في مساجلات حزبية تعتمد الاشاعة

السيد سيف ع م
ارسلوا مادة اخرى اكثر موضوعية فهذه الصفحة مخصصة للقراء الذين لا يريدون تصفية حسابات شخصية.. لطفاً

القطاع الزراعي وعملية البناء الجديد

علي مهدي حسن

تواجه عملية تطوير القطاع الزراعي معوقات عديدة ابرزها التاخر في مجال التكنلوجية الزراعية وارتفاع اسعار الاسمدة والمبيدات وصعوبات نقل المنتجات الزراعية الى الاماكن المخصصة بسبب تدهور الاوضاع الامنية خلال المدة الماضية، مما ساهم بتأزم وتاخر عملية التنمية لهذا القطاع وبالتالي ايقاف مصدر من مصادر الطاقة المتجددة.

وعلى الرغم ان مردودات الناتج النفطي كبير جدا الا ان وضع الخطط والبرامج للارتقاء بالواقع الزراعي سيسهم في اضافة مصدر جديد للدخل القومي من خلال وضع اساس متين لقواعد سليمة لاقتصاد قوي، لذا فاحياء القطاع الزراعي سيعيد الثقة الى الفلاحين وسيؤدي في اخر الامر الى الغاء وجود ظاهرة ثقافة الاستلاك

وعند القاء نظرة سريعة الى الاسواق العراقية نجد ان معظم الاحتياجات الرئيسية من المواد الغذائية مستوردة، فالأسواق مغمورة بالمنتجات التي يمكن إنتاجها محليا بسهولة فنحن نستورد الخضروات والفواكه والحبوب ولحوم الحيوانات والدواجن وهذه المنتجات تباع في الاسواق بإسعار تنافس الإنتاج المحلي.

مقابل هذه الصورة على الحكومة المسارعة بتنفيذ المبادرة التي اطلقها رئيس الوزراء نوري المالكي حيث لايمكننا البقاء للابد تحت رحمة الاسواق الاجنبية لتوفير احتياجاتنا اليومية من الغذاء، فليس هناك وطن يمكن ان يبقى آمنا ومستقلا اذا كان يؤمن احتياجاته اليومية من الاغذية عبر الحدود، نحن بحاجة لضمان غذائي لمواطنينا، فنحن لدينا المناخ الملائم والارض والمياه والاموال وفوق كل ذلك لدينا الكوادر الوطنية الذين بامكانهم اعادة الحياة للقطاع الزراعي.

ان مردودات بيع النفط يجب ان تستخدم بشكل مخطط لدعم المنتوجات الزراعية، فنحن بحاجة لزيادة الاراضي المروية وبحاجة الى بناء السدود في الاماكن الملائمة لتخزين المياه اضافة الى تطوير الخبرات في الانتاج الزراعي لنصل الى مستوى الدول المتقدمة في الانتاج من خلال مساندة الفلاحين وحل الخلافات التي تنشأ حول الاراضي وتفعيل وزيادة عدد المصارف الزراعية وتشجيع الجمعيات التعاونية.

ان الخطوة الاولى لبدء الصناعة تاتي من توفير المواد الزراعية كالحبوب، وانشاء مراكز لتصنيع اللحوم والالبان، وبناء معامل النسيج ومعامل تعليب الخضر والفواكه حيث بامكاننا توفير فرص عمل للالاف من العاطلين.. وايضا فان تطوير الزراعة سوف ينشئ حركة تجارة مع الدول المجاورة ويعكس اتجاه الحركة الحالي نحو الاستيراد، فنحن بحاجة لابقاء الاموال داخل العراق فبنيتنا التحتية مدمرة ونحتاج لكل مساعدة لاعادة بناء مدننا، لذلك فلنمنح الزراعة الجدية التي تستحقها.

ان مقياس تقدم المجتمع هو الازدهار الاقتصادي وارتفاع مستوى دخل الفرد من خلال مراجعة وانشاء خطط فعالة لوضع الاقتصاد في المسار الصحيح، كما يجب ان نتذكر بان النفط لم يكن العامل الاساس في قيام الحضارات القديمة في بابل ومصر والصين، بل ان التقدم الزراعي كان العامل الاساس في بناء بابل والاهرامات وسور الصين (العظيم).

بغداد حبيبتي

كواكب كريم

كتبت اليك يا بغداد
كتبت اليك اشواقي
كتبت اليك احزاني وآهاتي ولوعاني
كتبت اليك اشكو كثر همي
أيا بغداد يا حلمي وكتبي وشعاراتي
يا مهدي ويا طفولتي ويا كبري
ياكل سنين العمر الماضي والآتي
يا شغفي ويا لوعتي ويا كل مزاحاتي
ابا جعفر المنصور كيف تهدمت بغدادك وبغدادي
ابا الجوادين كيف ترضى لبغدادك طول السهاد
ابا الجوادين اطلب شفاعتك كي تدعو لبغدادي
ابا حنيفة النعمان كيف ترضى لحبيبتك طول الرقاد
لعزك بغداد اربو وانحني
وانت العزة يا بغداد..
هلموا يا اهل العراق نلملم جراحنا
ونرفع الالم والحزن عن بغدادنا
بغدادنا.. عراقنا.. وحبنا

لا لغيرك

مها الخطيب

اخبرني لماذا تراقصت الفراشات
بعيداً عن أزهارنا
ولماذا غاب القمر...
وتلاشت ضحكاته فوق مربعنا
ولماذا مات الحب
وتناهت صرخات القلب عبر ضحكاتنا
وغادرنا دنيا الحقيقة
وعبرنا الوهم القاتل
برعشات وعودنا وذكرى اللقاء
وأين انتحرت قبلاتنا بعيداً عن شفاه
لطالما حلمت بعسل نحلاتنا
وأضحت اكف تعودت ملامسة الحرير
خشنة ..ضائعة .. خجلى إلاّ من ملمس الصقيع
مازلت ابحث عن أندلس العشق بين بارود حضارتنا
واخلق من جنوني امرأة لا أميز ملامحها
إلاّ عبر اسمرار حمرة وجناتك
عنقاء غضبي باتت ترعبهم
وطائر شوقي لك بات يؤرقهم
وانين ذكرى أشعاري بات يزيد نهمهم
لافتراس ذكريات وأشباح قصاصاتي
أين أنت لتخبرني لماذا
نموت ألف مرة
مليون مرة
وما زالت ارتعاشات احتضارنا
تنوح كل مغيب نحو شرفات أمل لقائك
ساعة منضدتي.. وأدوات ماكياجي.. وأشلاء عطوري
تنتظر ان ألملمها استعداداً لموعدي معك
فاخبرني متى ابعثها اخبرني لأي موعد معك
فقط لماذا
لا استطيع العودة إلى حضنك
إلى حيث انتمي
وتنتمي كل أشلائي...
أفكاري...ذكرياتي
لماذا لا ينتهي نفي روحي وأعود مرة أخرى
امرأة ناجحة .. متميزة ..
لامعة
لأني عرفت لتو لماذا
لأني لك وحدك
لا لغيرك

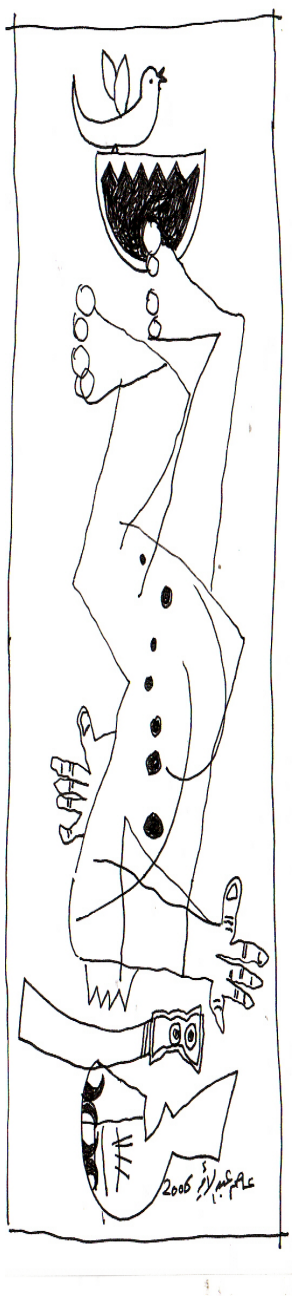

الحلم

طيف وافكار تلوح بناظري — والليل أضنى بالسهاد محاجري
والكون حولي والخيال مسافر — والذكريات تهيم فوق مشاعري
والبدر يضوي والنجوم سواهر — والفكر أمسى هائما بخواطري
بين الكواكب أرتمي بين الفضا — والقلب يخفو فوق نجم باهري
اني أهيم بعالم فوق المدى — والروح تسمو للعلا كالطائر
شوقا الى الماضي البعيد وطيفه — شوقا لأحبابي وكل ومآثري
وأظل اسرح في الخيال مناديا — خلف الغيوم حنين قلب صابر
وصحوت لكن بعدما ضاع الرجا — ووجدت نفسي حائراً كالشاعر
اين الحبيب واين ظل جماله — بل اين احبابي وكل مذاكري؟
ذهبت كما ذهب الرياح بريشة — وبقيت لكن شاردا كالعابر
وتظل احلامي مشردة الروّى — بين الظلام تهيم فوق مشاعري

طارق صادق التميمي

ترانيم تحت فصون الأيك

عبد الكريم الزبيدي

دع كفيك
تغرق في حوض التيزاب
أفقئ عينيك
ألق بها على مائدة النمل
أو للكلاب
فثم متخم بالغدر
يلعق من دماء الحيض
يتربص خلف الابواب
ما جدوى كفين مشلولين
ما جدوى عينين بلا رؤيا
والليل شديد الحلكة
وهذا القوس البدوي
افات لها انياب
انزع قدميك
فكل الطرقات موصدة
والمسافة لقبرك
تختزل العمر
ما جدواك
فلم يعد فوق التراب
تراب
أقم خلف سور بيتك
سوراً ثم سوراً
ثم سور الارتياب
أعرف كان لأمك فانوساً
تستضيء به
عند صلاة الليل
وتبقى من خبزها
كسرات لعصافير السدرة
وتنام عارية
إلا من ثياب العفة
كي تنال ثواب
حافظ على فانوس امك
فالليلة اشد وطأة
والسماء بعيدة
وما للأيك سوى يمامة
لكنها ماتت استلاباً
فمن يدوزن ايقاع القمر؟
التفت صوبهم
إنهم اعداء الضوء يخشون ترانيم العشق
يفجعون العصافير
في اعشاشها
مهوسون بذبح النخيل
وحز الرقاب
وحاذر ان تغفو
تحت ظلال النخل
وتستحم بماء الغدران
فهذي غاية
تكتظ بالشر
وأشر ما فيها
الذئاب